

الفائدة الثالثة والعشرون:

الإيمان باليوم الآخر

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، **أَنَا بَعْدُ:**

من عقيدة أهل السنة، والجماعة الإيمان باليوم الآخر: وهو أحد أركان الإيمان الستة التي دل عليها حديث جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وهو حديث عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، الذي أخرجه مسلم ^(١) قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». والذي دل عليها حديث أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ» ^(٢).

وهكذا القرآن مليء بذكر اليوم الآخر، وبأسمائه المتكاثرة الدالة على صفاته العظيمة، وسمي باليوم الآخر؛ لأنه لا يوم بعده، وينتهي الناس إلى دارين لا ثالث لهما، كما قَالَ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ**: {فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} [الشورى: ٧]. وهو يوم مهول، قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [الحج: ١-٢].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: «يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاءَ غُرْلًا» ^(٣)، وجاء

(١) برقم (٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩)، عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**.

عند أحمد^(١): «عُرَاءٌ غُرْلًا بِهِمَا».

* أما الحفاة: الذين لا نعال لهم.

* وأما العراء: الذين لا لباس لهم.

* وأما البهم: الذين ليس لهم شيء من المتاع.

* وأما الغرل: فهو الغير مختون.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: «الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَلِكَ».

ويحشر الله عز وجل الناس جميعاً، فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [المطففين: ٦] قَالَ: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ»^(٢).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} [الأنبياء: ١٠٤]»^(٣).

❦ إلا أن هنا أمور ينكرها المبتدعة ناسب الحديث عنها، وهي الصراط.

فالصراط ثابت في السنة، وقد أشار إليه القرآن، كما قَالَ اللَّهُ عز وجل: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا} (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا { [مريم: ٧١-٧٢]، والمعنى الصحيح لهذه الآية وعليه جماهير المفسرين، أن المراد بالورود هو المرور على الصراط يوم القيامة.

(١) برقم (١٦٠٤٢)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٣١)، ومسلم (٢٨٦٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٤٩).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخْبَرْتَنِي أُمُّ مُبَشَّرٍ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا» قَالَتْ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} [مريم: ٧١] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا} [مريم: ٧٢]» (١).

وجاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} [مريم: ٧١]، قَالَ: «يَدْخُلُونَهَا، أَوْ يَلْجُؤْنَهَا، ثُمَّ يَصْدُرُونَ مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ» (٢).

*** والصراط:** هو جسرٌ ممدودٌ على متن جهنم يجوزه المؤمنون، لا يجوزه غيرهم؛ لأن الكافرين يُساقون إلى النار سوقاً حتى يُلقون فيها، ويتقادعون فيها تقادع الفراش، وأما المنافقون فهم يصعدون على الصراط، ثم تنطفئ أنوارهم، فيرجعون فيتقادعون فيها، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَسِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ} [الحديد: ١٣-١٤].

وهو جسرٌ «دَحْضُ مَزَلَّةٍ»، فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ: «دَحْضُ مَزَلَّةٍ» (٣)، وفي رواية «مَدْحَضَةُ مَزَلَّةٍ» (٤).

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩٦).

(٢) أخرجه أحمد (٤١٢٨).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٣).

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٣٩).

قوله: «دَحْضُ» أي: أن الناس يزلقون عليه زلقاً إلا من ثبته الله عزَّ وجلَّ.

قوله: «مَزَلَّةٌ» أي: أن من سقط منه سقط في النار.

وحاله كما قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوبِكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرَّيْحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَتَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» (١).

وهو السبيل إلى الجنة، لا سبيل إلى الجنة إلا من طريق الصراط، وأول من يجيزه محمد ﷺ وأُمته، ولا يتكلم عند الصراط إلا الرسل، ودعوتهم: «اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ» (٢).

وبعد الصراط قنطرة توصل بين الصراط وبين الجنة، يُحجز الناس عليها لا يدخل أحد الجنة وعنده مظلمة لأحد، ما يدخل إلا بعد أن يُنقَى، ويَهْدَبُ، وَيُصَفَّى، ففي البخاري (٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُسُوسًا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا نَقُّوا وَهَذَّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»، فنؤمن بهذا كله، وينبغي أن نستعد لمثل هذه المواطن.

وما يؤمن به أهل السنة، والجماعة: الحوض.

قَالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [الكوثر: ١-٢].

(١) أخرجه مسلم (١٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) برقم (٢٤٤٠).

*** والحوض:** هو نهر وعده الله عز وجل محمداً ﷺ، عليه خير كثير، أنيته عدد النجوم، وماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، وزواياه سواء مسيرة شهر تمده ميزابان من الجنة من نهر الكوثر، من شرب منه لا يظمأ بعدها ابداً. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا»^(١)، وفي رواية: «هُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَا نَيْتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ»^(٢).

وأحاديثه متواترة وأقرب المراجع كتاب الفضائل من «صحيح مسلم».

*** ويطرد منه طائفتان، الطائفة الأولى: أهل البدع،** فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: قال النبي ﷺ: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيَقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، وَاللَّهِ مَا بَرَحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ»، متفق عليه^(٣)، وفي رواية: فَأَقُولُ: «سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي»^(٤).

*** ويطرد منه بعض أهل المعاصي،** ففي «مسند أحمد»^(٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال ليكعب بن عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ»، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أَمْرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا

(١) أخرجه مسلم (٢٢٩٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) البخاري (٦٥٩٣)، ومسلم (٢٧).

(٤) أخرجه البخاري (٧٠٥٠)، ومسلم (٢٦)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) برقم (١٤٤٤١).

يَسْتَنُونَ بِسُتَيَّيْ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسِيرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي».

* ومن يُكرم بالشرب منه أهل اليمن، والمقصود بهم أهل السنة، أهل الإسلام الخالص، لا أهل الشريكات، والبدع، والخرافات الذين غيروا، وبدلوا. فعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَبِعَقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ» (١)، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: معناه: أَطْرُدُ النَّاسَ عَنْهُ غَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ لِيَرْفُضَ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ، وَهَذِهِ كَرَامَةٌ لِأَهْلِ الْيَمَنِ فِي تَقْدِيمِهِمْ فِي الشَّرْبِ مِنْهُ مُجَازَاةٌ لَهُمْ بِحُسْنِ صَنِيعِهِمْ، وَتَقْدِيمُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَالْأَنْصَارُ مِنَ الْيَمَنِ فَيَدْفَعُ غَيْرَهُمْ حَتَّى يَشْرَبُوا كَمَا دَفَعُوا فِي الدُّنْيَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَعْدَاءَهُ وَالْمَكْرُوهَاتِ، وَمَعْنَى (يَرْفُضُ عَلَيْهِمْ) أَي: يَسِيلُ عَلَيْهِمْ (٢). اهـ.

وهذه كرامة عظيمة إذ يُقَدِّمُونَ فِي الشَّرْبِ مِنْ حَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فينبغي لنا التمسك بالسنة حتى ندخل في هذه الفضائل. وقد أنكر الحوض أهل البدع من المعتزلة، والخوارج، ومن تأثر بهم من الروافض، وغيرهم.

وما نؤمن به الميزان: ميزان توزن به أعمال العباد له كفتان:

١ - يوزن العبد العامل:

كما في حديث عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكَا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُوهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ

(١) أخرجه مسلم (٢٣٠١).

(٢) «المنهاج شرح صحيح مسلم» (٦٢/١٥).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِمَّ تَضَحْكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقِيهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ»^(١).

٢- ويوزن العمل:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»^(٢).

٣- وتوزن الصحف:

كما في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كَتَبْتَنِي الْحَافِظُونَ؟» يَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، يَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ يَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، يَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَقُولُ: احْضُرْ وَزَنَّاكَ، يَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، «، قَالَ: «فَتَوْضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ»^(٣).

* ومراتب ما ذكرناه على النحو التالي:

١- الحوض.

٢- ثم الميزان.

٣- ثم الصراط.

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٩٩١)، وهو في «الصحيح المسند» للشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٣٩).

وهذه مواطن لا يعرف فيها أحدٌ أحداً.

ففي «مسند أحمد»^(١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: قَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ» قَالَ: فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبْنِي عَلَى الصَّرَاطِ» قَالَ: قُلْتُ: فَإِذَا لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصَّرَاطِ؟ قَالَ: «فَأَنَا عِنْدَ الْمِيزَانِ» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: «فَأَنَا عِنْدَ الْحَوْضِ، لَا أَخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ مَوَاطِنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٤- وزد إليها موطن رابع؛ وهو موطن تطاير الصحف.

قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِي * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِي * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي * يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِي *} [الحاقة: ١٩-٢٩].

وَقَالَ تَعَالَى: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَتَقَلَّبُ إِلَى أَهْلِهِ مُسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا} [الانشقاق: ٧-١٢].

هكذا يخبر الله عَزَّوَجَلَّ أن المؤمن يأخذ كتابه بيمينه، وأن الكافر يأخذ كتابه بشماله وراء ظهره، فيجب علينا الإيمان بما تقدم، وما لم يذكر من اليوم الآخر.

وهذه المواقف يجب علينا أن نستعد لها، نستعد بالتمسك بالكتاب والسنة، حتى تشرب من حوض النبي ﷺ، وتأخذ كتابك بيمينك، وتجاوز الصراط،



ويثقل ميزانك، وإلا فلا ينفع في ذلك اليوم، كما قال الله عَزَّجَلَّ: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء: ٨٨-٨٩].

والحمد لله.

